

كتاب التوحيد (3)

الدرس السادس



باب ما جاء في الإقسام على الله



ذلك بأن يُقسم العبد على ربه ، أن يفعل كذا وكذا ، من باب حُسْن الرجاء في الله ﷻ فإذا وصل العبد إلى هذه المرحلة فإنه حريٌّ أن يبرَّ الله بقسمه



عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال رجلٌ: والله لا يغفرُ الله لفلانٍ، فقال الله عزَّ وجلَّ: من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلانٍ؟ إني قد غفرتُ له، وأحببتُ عملك»، رواه مسلم



إقسامٌ على الله يفعل الخير وهذا من باب حُسْن الظَّن والتفاؤل الطيب

الإقسام على
الله نوعان:

إقسامٌ على الله ألا يفعل الخير ولا يرزق عباده ولا يرحم فلانًا فهذا فيه إساءة أدبٍ مع الله وفيه منع الخير عن العباد وفيه أيضًا إساءةٌ إلى المخلوق الذي حلف على منع الخير عنه ولذلك يغضب الله على من فعل ذلك وهذا حرامٌ ولا يجوز



"وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن القائل رجلٌ عابدٌ قال أبو هريرة: "تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته



ذلك بأمن كان يرى غيره على المعصية فينهاه عنها ثم يعود إليها ثم ينهاه فلما كثر منه ذلك قال: "والله لا يغفر الله لفلانٍ" وهذا منافٍ لكمال التَّوحيد وفيه إساءة أدبٍ مع الله وحجرٌ على الله سبحانه وتعالى ولذلك أوجب له أن الله أحبط عمله وأبطله بسبب كلمة أوبقت دنياه وآخرته وفيه أن الإنسان يُمسك لسانه عما فيه خطرٌ عليه أو على غيره من المسلمين يُقسم العبد على ربه ، أن يفعل كذا وكذا ، من باب حُسْن الرجاء في الله ﷻ فإذا وصل العبد إلى هذه المرحلة فإنه حريٌّ أن يبرَّ الله بقسمه

في هذه الباب
مسائل:

الأولى: التحذير من التآلي
على الله

التآلي: عن الحلف على الله أنه لا يفعل الخير أو أنه لا يرزق عبده أو لا يرحم عبده أو لا يغفر له فهذا فيه إساءة أدب مع الله وفيه سوء ظن بالله عز وجل

كُون النار أقرب إلى أحدنا
من شِرَاكٍ نعله

فهذا الرجل لما قال هذه الكلمة قال الله جلَّ وعَلَا: «قد غفرتُ له وأحببتُ عملك» فهذا عهدٌ قريبٌ بكلام الرجل أن الله أحببت عمله

أن الجنة مثل ذلك

أقرب إلى أحدنا من شِرَاكٍ نعله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شِرَاكٍ نعله والنار مثل ذلك»

فيه شاهدٌ لقوله: «إن الرجل
ليتكلم بالكلمة» إلى آخره

فيه شاهدٌ فيمن يتكلم بالكلمة مما يُسخط الله عز وجل فتُفسدُ عليه ديناه وآخرته

أن الرجل قد يُغفر له بسببٍ
هو من أكره الأمور إليه

وذلك أن هذه الكلمة التي قالها هذا الرجل: "والله لا يغفر الله لفلان" سببت أن الله غفر له وأخلف ظن هذا الذي أساء الظن بربه وقنط من رحمته وألا يغفر لهذا المذنب

العمل الصالح والعمل السيئ

أكثر الناس يخلطون عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيقبل الله العمل الصالح ويغفر السيئ كما قال جلَّ وعَلَا: ﴿وَأَخْرُونا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 102] و"عسى" كما يقولون: من الله واجبة.

كيف يتأدب المسلم مع ربه
وهو يريد أن يحقق التَّوْحِيدَ؟

يُمسك لسانه عن الكلام السيئ، ويحسن الظن بالله عز وجل، ولا ييأس من رحمة الله